الروائي الصغير

سالم يبني بيتاً

ماهر ماردیني

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

سالم يبني بيتاً

في صباحِ يومِ جمعةٍ استيقظتْ السيدةُ خَولةُ وتَوَجَّهتْ إلى المَطْبخِ وبدأتْ تُحَضّرُ بعضَ الشطائِر وتَغسِلُ بَعضَ التُّفاحِ ، في الوقتِ الذي كانَ السيدُ هشامٌ يَتفقّدُ سَيّارتَهُ للتأكُّدِ من جَاهِزِيَّتِها للسَّفَرِ . ها هو يتفقّدُ العَجَلاتِ ، والماءَ في المُبَرِّدِ ، والوَقودَ في الخَزّانِ ، ومِنْ ثَمَّ يَتَفقّدُ زَيْتَ المُحَرِّكِ .

لم يَكُنْ الأولادُ قد استيقظوا بَعْدُ ، فاليومُ يومُ عُطْلَةٍ والجميعُ غارقونَ في نَومٍ عَميقٍ وهُمْ لا يَعرفونَ ماذا حَضَّرَ والدُهُمْ لَهُمْ من المُفاجآتِ لهذا اليومِ . في تَمامِ الثامنةِ صباحاً شَعَرَتْ

حبيبةُ بشيءٍ يَتَحَرَّكُ ويُصْدِرُ صوتاً في المَطْبخِ . فَتَحَتْ عينَيها وأصْغَتْ جَيّداً لِتَسْمَعَ صوتَ أطباقٍ تُغْسَلُ ومياهٍ تَجْرِي . نَهَضَتْ حبيبةُ وأسرعَتْ نحو المَطْبخِ فوجَدَتْ أمَّها الغاليةَ تُحَضّرُ بعضَ الطَّعامِ .

(ماذا تَفْعلينَ يا أمي؟) سألتْ حَبيبةُ بِرِقَّةٍ ولُطْفٍ كي لا تُفْزِعَ أُمَّها .

(أَلْقِ التحيةَ أولاً يا بِنْتِي) . قالتْ الأمُّ .

(صَباحُ الخَير يا أمّي) قالتْ حبيبةُ بِخَجلٍ . ماذا تَفْعلينَ مُنْذُ الصَّباحِ الباكِرِ؟

أجابَتْ الأمُّ بِسُرورٍ : (صَباحُ النورِ يا حَبيبةَ القلبِ والعَينِ . أنا أُحضّرُ بعضَ الأغراضِ لآخذَها معنا في رِحْلَةِ اليوم) .

قالتْ حبيبةُ باستغرابٍ : (رحلةُ اليومِ! وهَلْ

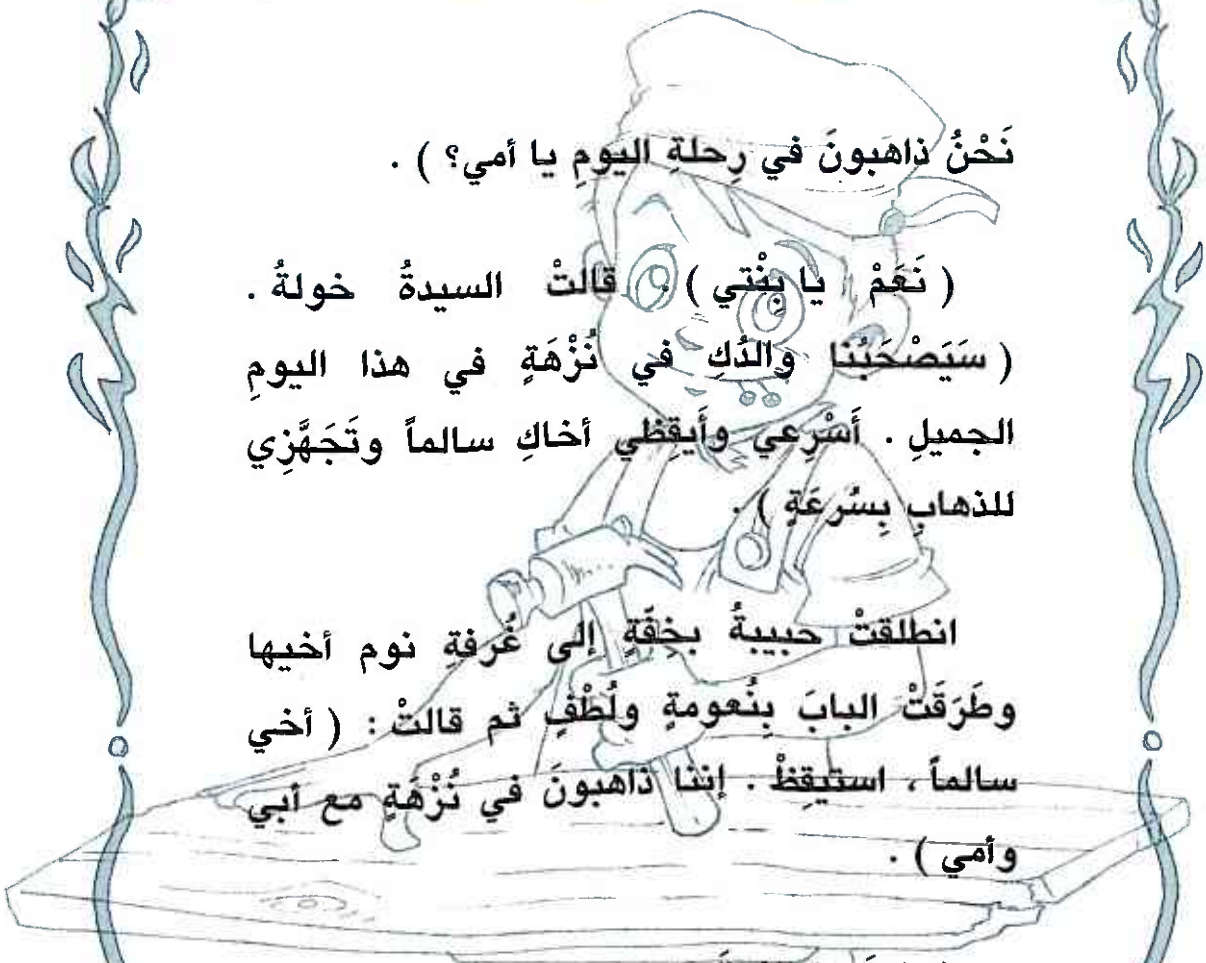

نَحْنُ ذاهبونَ في رِحلةِ اليومِ يا أمي؟) .

(نَعَمْ يا بِنْتي) ، قالتْ السيدةُ خولةُ . (سَيَصْحَبُنا والِدُكِ في نُزْهَةٍ في هذا اليومِ الجميلِ . أَسْرِعي وأَيقِظي أخاكِ سالماً وتَجَهَّزي للذهابِ بِسُرعَةٍ) .

انطلقتْ حبيبةُ بخِفّةٍ إلى غُرفةِ نوم أخيها وطَرَقَتْ البابَ بِنُعومةٍ ولُطْفٍ ثم قالتْ : (أخي سالماً ، استيقِظْ . إننا ذاهبونَ في نُزْهَةٍ مع أبي وأمي) .

خلالَ دقائقَ أصبحَ الأولادُ جاهزينَ للانْطِلاقِ ، قامَ سالمٌ بإنزالِ الطَّعامِ إلى السَّيارةِ ، بينما حَمَلَتْ حَبيبةُ المُكَسَّراتِ ونَزلَتْ مَعَ أمِّها . انطلقَ السيدُ هشامٌ بسيّارتهِ مُتَّجِهاً نحوَ الريفِ . كان الجميعُ يَضْحكونَ ويَتَحدّثونَ عن مُفاجآتٍ

قادمةٍ في هذا اليومِ الجَميلِ .

بَعْدَ ساعةٍ من الزَّمنِ ، وَصَلَ الجَميعُ إلى مزْرَعَةٍ كبيرةٍ ذاتِ بابٍ أَخْضَرَ كَبيرٍ . خَرَجَ السيدُ هشامٌ من السيارةِ وقَرَعَ الجَرَسَ ، فإذا بالبابِ يُفْتَحُ كَهْرَبائياً . عادَ السيدُ هشامٌ وقاد سيارتَه إلى الداخِلِ ، وما إنْ أصبَحَتْ السيارةُ داخِلَ المَزْرعةِ حتىٰ أُغْلِقَ البابُ كما فُتح .

من بعيدٍ ظَهَرَ رَجُلٌ ذو لِحْيةٍ بيضاءَ طويلُ القامَةِ ، مَليحُ الوَجْهِ ، ارْتسَمَتْ على وَجْهِه ابتسامةٌ عَذْبَةٌ ، بينما اصْطَفَّ أولادٌ أربعةٌ على مَيْمَنَتِهِ وشِمالِهِ . أَوقَفَ السيدُ هشامٌ سيارَتَه في المِرْآبِ المُخَصَّصِ وخَرَجَ الجَميعُ واتجهوا نحوَ الرجل وأولادِه .

(السّلامُ عليكم) . قالَ السيدُ هشامٌ مُحَيِّياً .
(كَيفَ أنتَ يا ماجدُ؟) .

(وعليكُمُ السَّلامُ ورَحْمةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ) رَدَّ الرجلُ . (أهلاً بأخي أبي سالمٍ . اقتربَ السيدُ هِشامٌ وأولادُه . (لا بُدَّ أنَّكَ سالمٌ يا بُنَيّ) تابَعَ السيدُ ماجِدٌ وأنتِ.. أنتِ حَبيبةُ ، أليسَ كذلك يا بِنْتي؟

(نَعَمْ يا عَمَّاه) . أجابَتْ حبيبةُ . ثم راحَتْ تَنْظُرُ إلى الأولادِ بخَجَلٍ بدونِ أَنْ تَتَفَوَّهَ بِبِنْتِ شَفَةٍ .

(ما بِكُمْ أيها الأولادُ؟) سألَ السيدُ هِشامٌ . (لماذا لا تُلْقُونَ التَّحِيّةَ على العَمِّ ماجِدٍ وأولادِهِ؟ هيا لا داعِيَ للخَجَلِ الآنَ) .

صافَحَ الأولادُ العَمَّ ماجِداً وأولادَه فيما اتَّجَهَتْ

السيدةُ خَوْلَةُ إلى المَنزلِ لتُحَيِّيَ السيدةَ (خلود) التي كانت تَنْتَظرها عندَ بابِ المَطْبَخِ .

خلالَ دقائقَ قليلةٍ تعارَفَ الأولادُ فيما بينَهم وبدؤوا باللعِبِ سَوِيَّةً . كانتْ حَبيبةُ تلعبُ مع (رِيْمٍ وبُدور) التَّوْءَم . كانتْ الفتياتُ يَضْحَكْنَ ويَمْرَحْنَ في الوَقتِ الذي كانَ سالمٌ يَلعبُ مع أُوَيْسٍ وطارِقٍ كُرَةَ السَّلَّةِ .

بِحُلولِ الساعةِ الحادية عَشرةَ سَمِعَ الأولادُ نِداءَ الطَّعامِ قادِماً من المَطْبَخ . أَسْرَعَ الجميْعُ وغَسَلوا أيدِيَهم والتفُّوا حَوْلَ المَائدَةِ العامِرَةِ . اجْتَمَعَ على الطّاوِلةِ أنواعٌ كثيرةٌ مما لَذَّ وطابَ . أَكَلَ الجَميعُ وشَرِبوا الشايَ . كانت ضَحِكاتُ الأولادِ تَنْطلقُ من وَقْتٍ لآخرَ وهُمْ يَأكلونَ .

بَعْدَ الإفطارِ قامَتْ الفتياتُ ليساعِدْن أمهاتِهِنّ ،

بينما عادَ طارقٌ وأُوَيْسٌ إلى مَلْعَبِ السَّلَّةِ . نَظَرَ سالمٌ تِجاهَ أبيه والعَمِّ ماجِدٍ فَوَجَدَهُما وقد اتَّجها نَحْوَ البُسْتان . عندها جَالَ في ذِهْنِهِ أفكارٌ كثيرةٌ ، فَقَرَّرَ أن يَلْحَقَ بِالسَّيِدَيْن . اتجه سالمٌ نَحْوَ السيدِ ماجِدٍ ووالِدِه وراحَ يُراقِبُ العَمَّ ماجِداً وهو يَعتَني بالأشجارِ هنا وهناك .

(لماذا تَقومُ بهذا يا عَمّ؟) سَأَلَ سالمٌ باهتمامٍ .

ابتسمَ السيدُ ماجِدٌ وقال : (علينا أن نَعتنيَ بالأشجارِ بِشَكْلٍ مُسْتَمرٍّ يا بُنَي ، حتى تُعْطيَنا خيراتِها وظِلالَها) .

نَظَرَ سالمٌ إلى بَعضِ الأشجارِ فلاحَظَ وُجودَ شيءٍ غريبٍ على إحْدى الأشجارِ . اقْتَرَبَ من تِلكَ الشجرةِ فإذا به يرىٰ بيتَ عُصْفورٍ مُعَلَّقاً على

أَحَدِ الأغصانِ . أُعْجِبَ سالِمٌ بالبيتِ المُلَوَّنِ الجَميلِ وراحَ يَنْظُرُ إليه من زوايا مختلفةٍ .

(هل أَعْجَبَك يا سالمُ؟ سألَ العمُّ ماجِدٌ . قُلْ لي كَيفَ تَجِدُه؟)

ابتسمَ سالمٌ وقال : (إنه جَميلٌ جداً يا عَمّاه . من أين اشتريْتَه؟ ولماذا وَضَعْتَه هنا؟ وهَلْ هناكَ طُيورٌ تَعيشُ فيه؟) .

ضَحِكَ السيدُ ماجدٌ وقال : (لقد صَنَعْتُه بنفسي يا بُني وقد وَضَعْتُه هنا لكي تأتيَ بعضُ أنواعِ الطّيورِ لتعيشَ فيه ، وقد لاحَظْتُ مُؤَخَّراً وُجودَ طَيرينِ يَعيشانِ فيه بَعدَ أن وَضَعا فيه بَعْضَ القَشِّ وأعواداً من الخَشَبِ) .

شَعَرَ سالمٌ بِسرورٍ كَبيرٍ بما رأى ، وقَرَّرَ أن يَصْنَعَ بيتاً مِثْلَهُ ويَضَعَهُ على الشجرةِ في حديقةِ البِناءِ الذي يَعيشُ فيه مَعَ أَهْلِه .

في المساءِ قادَ أبو سالمٍ سيارَتَه مُتّجِهاً إلى البيتِ، وكانَ يَتبادَلُ الحَديثَ مَعَ زَوجَتِهِ في الوقت الذي غَطَّ سالمٌ وحبيبةُ في نومٍ عميقٍ بَعد يومٍ من اللعِبِ والإثارَةِ والسُّرورِ .

بَعْدَ أُسبوعٍ من القِيامِ بالنُّزهَةِ إلى مَزرعةِ السيدِ ماجِدٍ، اشترى سالمٌ بَعْضَ ألواحِ الخَشَبِ واستأذَنَ والدَه لاستعمالِ المِنْشارِ والمِطْرَقَةِ وبَعْضِ المَسامِيرِ . بدأ سالمٌ يَصْنَعُ بيتاً صغيراً بعدَما قامَ برَسْمِه على وَرَقةٍ كَبيرَةٍ . كان سالمٌ مُنْهَمِكاً بصُنْعِ البيتِ . كان يُريدُ أن يَصْنَعَ بيتاً جميلاً ثم يَدْهَنُه بألوانٍ حُلْوة .

بعد ساعاتٍ ثلاثٍ من العملِ المُتواصِلِ ، أتَمَّ سالِمٌ صُنْعَ البيتِ وبَدأ بِدَهْنِه : فَلَوَّنَ السَّقْفَ بالأحْمَرِ ، والجَوانِبَ بالبُنِّيِّ وفَتْحَةَ الدُّخولِ بالأصفرِ ، أما قاعدةُ البيتِ فلَوَّنَها بالأخْضَرِ .

تَرَكَ سالمٌ المنزلَ في الشُّرْفَةِ حتى يَجِفَّ الطِّلاءُ جَيّداً وذَهَبَ ليُتِمَّ وظائفَه ويَحْفَظَ دروسَه. فقد تَعَوَّدَ سالمٌ مُنذُ نُعومَةِ أَظْفارِه ألاّ يُهْمِلَ دُروسَه مهما كانتِ الأسباب.

بعد عَصْرِ ذلكَ اليومِ كانَ السيدُ هشامٌ قد وَصَلَ من عَمَلِه، فأحضرَ سالمٌ البيتَ وعَرَضَه على والدَيْهِ وأختِهِ. أُعْجِبَ الْجَميعُ بما صَنَعَ سالمٌ فقدْ كانَ جَميلَ التَّصْميمِ، زاهِيَ الألوانِ، مُتْقَنَ الصَّنْعَةِ.

(أين سَتَضَعُهُ يا سالمُ؟) سألتْ حبيبةُ بِحَماسٍ. (ضَعْهُ في الشُّرْفَةِ لعلَّ طائراً يأتي ويَتَّخِذُ منه عُشّاً له).

(لا يا أُخْتاه) قال سالمٌ. (تَعرِفينَ أننا نجلِس كثيراً في الشُّرْفَة وهذا يُخيفُ الطُّيورَ ويُفْزِعُها فلا تأتي أبداً. سأَضَعُه على شَجرةِ

السَّرْوِ الكَبيرةِ في حديقةِ البِناءِ . سأَطْلُبُ من العَمِّ أبي مالِكٍ مُوَظَّفِ البِناءِ أن يُساعِدَني في تَثْبيتِهِ) .

وافَقَ الوالدانِ على الفكرةِ فأسرعَ سالمٌ إلى أبي مالِكٍ وأخبرهُ بالخُطّة . ابتسم أبو مالِكٍ وأَحْضَرَ سُلَّماً طويلاً ثم اتَّجه الجَميعُ نَحْوَ الشجرةِ . خلالَ عشرينَ دقيقةً تَمَّ وَضْعُ البيتِ على الشَّجَرةِ بنَجاحٍ . نَزَلَ العمُّ أبو مالكٍ من السُّلَّمِ وراحَ يَنظُرُ إلى البيتِ مُعَلَّقاً على أحَدِ الأغصانِ . (أحسنْتَ.. أَحْسَنْتَ يا أبا مالكٍ) .

اِلْتَفَتَ أبو مالكٍ ليَعرِفَ مَصْدَرَ الصَّوتِ وصاحِبَه فإذا بالجِيرانِ كُلِّهِمْ قَدِ اجْتَمعوا على شُرُفاتِ مَنازِلِهم وراحوا يُصَفِّقون لأبي مالِكٍ .

(شُكْراً لكمْ أيُّها الجِيرانُ اللُّطَفاءُ) . قال أبو مالِكٍ ، (ولكنْ عليكُمْ أن تَعْرِفوا أَنّ هذا المَنْزِلَ

الصَّغيرَ هُوَ من صُنْعِ وتَصْميم سالمٍ الصغيرِ) .

ازْدَادَ التصفيق حِدَّةً وراحَ الجَميعُ يُحَيّونَ سالماً ويقولون : سَلِمَتْ يَداكَ أَيّها المُهَنْدِسُ الصّغيرُ .

شَعَرَ أبو سالمٍ وزوجتهُ بالفَخْرِ الكَبيرِ بوَلَدِهِما سالمٍ وسُرّا بذلك سروراً عظيماً .

كان سالمٌ يُراقبُ البَيتَ كُلَّ يومٍ عندَ عودتهِ من مَدْرَسَتِهِ أَمَلاً أن تَكونَ بَعْضُ الطُّيورِ قد جاءَتْ لتَعيشَ فيه ولكنْ بِدونِ جدوىٰ فَيَحْزَنُ لذلك وبَعْدَ شَهْرٍ لاحَظَ سالِمٌ وُجُودَ حَرَكَةٍ حَوْلَ شَجَرةِ السَّرْوِ . نَظَرَ جَيّداً فإذا به يرىٰ عُصْفُورَينِ من نوعِ الدُّوري يُرَفْرِفانِ حولَ البيتِ ويَدْخُلونَ ويَخْرُجونَ منه .

فَرِحَ سالمٌ كثيراً وأَسْرَعَ لإخبار والدَيْه اللذَينِ

أَتَيا إلى الشُّرْفَةِ وراحا يُراقِبانِ العُصْفورَينِ وهُما يَلْهُوانِ حَوْلَ البَيتِ (ها قَدْ وَجَدْتَ ثِمارَ تَعَبِكَ يا بُني) . قال السيدُ هشامٌ . (لقد أَحبَّتْ العَصافيرُ البيتَ كثيراً وها هي تُغَرِّدُ شاكرةً لك) . كان سُرورُ سالِمٍ كبيراً وشعورُه لا يُوصَفُ فقد استطاعَ تَحقيقَ ما أرادَ بِنَجاحٍ وعَرَفَ أنَّ عليهِ الآن أَنْ يُفَكِّرَ بشيءٍ جَديدٍ وحُلمٍ جَديدٍ يَسْعى لِتَحقيقِهِ .

صل بين الكلمة وشرحها

ـ المُكَسَّرات :	ـ اليَسار مِنْ أيِّ مكانٍ أو شَخْصٍ .
ـ مَليحُ الوَجْه :	ـ تُطْلَقُ هذهِ الكلمةُ على كُلِّ أنواعِ الفُستُقِ والمَوالِح .
ـ مَيْسَرَة :	ـ أن يَجْلِسَ جَماعةٌ من الناسِ حَولَ شيءٍ بِشَكْلِ حَلَقةٍ .
ـ المِرْآب :	ـ وسيمٌ وجَميلُ الوَجْه .
ـ تَحَلَّقَ :	ـ نامَ بشكلٍ عميقٍ .
ـ غَطّ في نومِه :	ـ بلا فائدةٍ أو نتيجةٍ من عَمَلٍ ما .
ـ مُنْهَمِكاً :	ـ مكانٌ تُوضَعُ فيه السياراتُ عند رَكْنِها .
ـ بدونِ جَدْوىٰ :	ـ نوعٌ من أنواعِ الطيورِ تَطُوفُ بين البيوتِ .
ـ عُصفورُ الدُّوْرِي :	ـ مشغولاً بشكلٍ كبيرٍ .

أجبْ عن الأسئلة التالية :

١ـ كمْ شقيقةً لدىٰ سالِمٍ؟

٢ـ هل كانَ سالمٌ وحبيبةُ يَعْلَمانِ بأَمْرِ النُّزهَة؟

٣ـ لماذا تَفَقَّدَ السيدُ هشامٌ قبلَ الانطلاقِ بسيّارتهِ؟

٤ـ مَنْ هو صاحِبُ المَزْرعةِ؟

٥ـ كَمْ ولداً لدى العمِّ ماجِدٍ؟ وما أسماؤهم؟

٦ـ ماذا فعلَتْ الفتياتُ في المَزْرعَةِ؟

٧ـ ماذا فَعَلَ الصِّبْيَةُ بعدَ الإفطارِ؟

٨ـ لماذا تَرَكَ سالمٌ اللعبَ مع أصدقائهِ الْجُدُد؟

٩ـ ما الشيءُ الذي تَعَلَّمَهُ سالمٌ من العَمِّ ماجِدٍ؟

١٠- كيف وَضَعَ سالمٌ البيتَ على الشجرةِ؟

١١- لماذا صَفَّقَ الجِيرانُ لأبي مالِكٍ؟

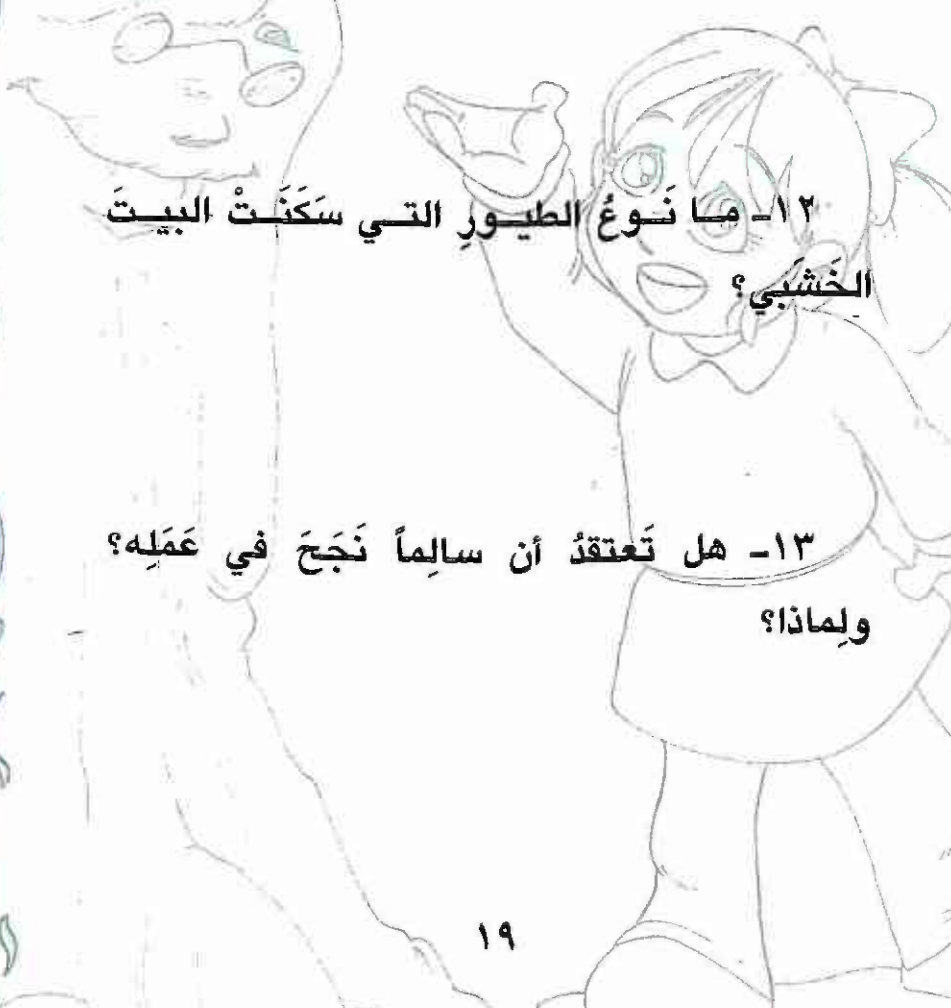

١٢- ما نَوعُ الطيورِ التي سَكَنَتْ البيتَ الخَشَبي؟

١٣- هل تَعتقدُ أن سالِماً نَجَحَ في عَمَلِه؟ ولِماذا؟

١٤ـ هل لَدَيْكَ حُلُمٌ تتمنىٰ تَحْقيقَه؟

١٥ـ هل تُحاولُ أحياناً تحقيقَ بعضِ أحلامِكَ؟

ضع إشارة صح (✓) أو خطأ (x)

١- السيدُ ماجدٌ لديه أربعةُ أولادٍ . ( )

٢- السيدُ هشامٌ يحبّ أولادَه الثلاثةَ . ( )

٣- حبيبةُ فتاةٌ مؤدّبةٌ تَسْتأذنُ قبلَ الدخولِ إلى غُرفةِ أخيها . ( )

٤- مِنْ حُسْنِ الأدبِ إلقاءُ التحيةِ على الوالدَينِ . ( )

٥- لا يُحْسِنُ سالمٌ معاملةَ أُختهِ حَبيبةَ . ( )

٦ـ قامَ العمُّ ماجِدٌ بتعليمِ سالمٍ كَيفَ يَصْنَعُ بيتاً للطُّيورِ . ( )

٧ـ استمتعَ الأولادُ خِلالَ النُّزهةِ كثيراً . ( )

٨ـ خَطَّطَ سالمٌ لبناءِ البيتِ ونَفَّذَ خُطَّتَه بنجاحٍ . ( )

٩ـ استعملَ سالمٌ المِنْشارَ والمِطْرَقَة بدونِ إذْنِ والِده . ( )

١٠ـ تَمَّ اختيارُ شجرةِ السَّرْوِ لأنها عاليةٌ وبعيدةٌ عن أيدي الناسِ . ( )

١١- أحَبَّ الجِيرانُ شَكْلَ البيتِ وسَعِدوا لوَضْعِه على الشجرةِ . ( )

١٢- كانَ سالمٌ مشغولَ البالِ لعدمِ قدومِ أيِّ طائرٍ إلى البيتِ الجديدِ . ( )